رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٦١٣ - باب الوالي العادل - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب - 00:00:00

بالوالي العادل. قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان. وقال تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين وهذا ترغيب عظيم للاعمال التي يحبها الله تتحرك لها قلوب المحبين ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين. والله يحب المحسنين. وهنا يقول الله تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين - 00:00:20

في مسارع المسلم الى ان يتصف بهذه الصفات التي ينال بسببها محبة الله جل جلاله قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم - 00:00:50

لا ظل الا ظله. امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى. ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه. ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال - 00:01:10

وقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه. متفق عليه. فهذا حديث عظيم. اخبر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:30

ان يوم القيامة تدنو الشمس من العباد حتى تكون بمقدار ميل. ويكون الناس في الحر الشديد والعرق. فمنهم من يصل عرقه الى كعبيه. ومنهم من يصل عرقه الى ركبتيه. ومنهم من - 00:01:50

ان يصل عرقه الى حقويه يعني موضع الازار. ومنهم من يلجمه العرق الجاما. هذا العرق بسبب الذنوب والسيئات. بينما الناس في ذلكم الكرب الشديد. والحر اذا بسبعة يقربهم الله اليه ويظلهم في ظله يوم لا ظل الا ظله - 00:02:10

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هنا سبعة. وجاءت بعض الاحاديث تزيد على هؤلاء السبعة. والمقصود ان هؤلاء سبعة اه اعمالهم عظيمة والمتدبر في هؤلاء السبعة يرى انهم في كمال الاخلاص لله. ومراقبته جل وعلا. فهذا من ثمار كمال التوحيد والاخلاص لله جل وعلا - 00:02:40

وانهم لا يريدون الا وجه الله. قال سبعة يظلهم الله في ظله. والمقصود في ظله يعني في ظل عرشه. كما جاء هذا في بعض الروايات الاخرى والاحاديث يفسر بعضها بعضا. في رواية اخرى يظلهم في ظل عرشه. لان الله - 00:03:10

هذا هو العلي الاعلى سبحانه جل وعلا. سبعة يظلهم الله في ظله يعني في ظل عرشه. يوم لا ظل الا ظله. من المعلوم انه يأتي الجبار جل جلاله لفصل القضاء بين عباده - 00:03:30

ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية. يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية الملائكة يحملون عرش الرحمن ثمانية من الملائكة العظام. ويؤتى بالعرش ويظل الله تعالى تحت ظل العرش هؤلاء السبعة وغيرهم ممن جاء ذكرهم في بعض الاحاديث الاخرى و - 00:03:50

الشاهد ان المؤمن الصادق المحب لربه المسارع الى مرضاته لا يخلو من ان يتصف اه شيء من هذه الصفات قال امام عادل امام عادل الامام له الملك والقوة والغنى فيستطيع ان يفعل ما يشاء. لكن عندما يراقب الله تعالى - 00:04:20

ويعامل الناس لاجل الله تعالى لا يظلم. بل يعدل بين رعيته. وهذا انما يكون قوة ايمانه وخوفه من ربه جل وعلا. اما الذي ليس عنده مراقبة لله تراه يبطش بالرعية ويظلم ولا يبالي - 00:04:50

فقال امام عادل وكما اضلهم في الدنيا كما ان الامام العادل اظل رعيته في الدنيا تحت ظل عدله فالجزاء من جنس العمل. الله تعالى يظله في ظله يوم لا ظل الا ظله - 00:05:10

كما ان العدل فيه الراحة كأنه الظلال الوافرة. عندما يعيش الناس في ظلال العدل اه يهنئون بعيشهم اه يعيشون حياة طيبة اه كل واحد يأخذ حق ولا يظلم غيره فيعيشون في راحة مثل الذي يعيش تحت الظلال. بخلاف الذي الذي يعيش في - 00:05:30

حر الشمس ولهيبها. هكذا الذين يعيشون تحت الظلم والعدوان. قال امام عادل ثم قال وشاب نشأ في عبادة الله تعالى. لماذا؟ يختص الله تعالى هذا الشاب الذي نشأ في عبادة الله لان الشاب له شهوته عند - 00:06:00

له قوة الشهوة والفتوة. فاذا الجم شهوته بلجام التقوى وراقب ربه جل وعلا على اه غلب ما يحبه الله ويرضاه على شهوات نفسه ومراداتها. تأمره نفسه بالنظر تأمره ان يقع في شيء من الفواحش يجاهد نفسه - 00:06:30

وينشأ في عبادة الله. وهذا قليل تجد اكثر الشباب آآ يتمتعون بشهواتهم وملذاتهم في الدنيا بعض الشباب هداهم الله انجرفوا مع المسكرات والمخدرات. بعض الشباب هداهم الله انجرفوا في حب النساء والزنا والعياذ بالله. وبعض الشباب انجرفوا في لهو - 00:07:00

اللاعب المجون والطرب والرقص والغنى. وبعض الشباب قد يترك المحرمات. لكنه آآ لا يطيق ان يجلس في المسجد ويعبد الله ويحفظ القرآن او يكثر من الصلاة بل يخرج مع اصحابه الى النزهات والملاعب يمتع نفسه. وربما يقع في شيء - 00:07:30

من المحرمات لكنه قد لا يقع في الفواحش وينشغل باللعب الكرة المباريات تشغل الناس اليوم تشغل كثيرا من الشباب اليوم. فاتهم هذا الفضل العظيم في هذا الحديث. شاب نشأ في عبادة الله - 00:08:00

منذ صغره نشأ في عبادة الله وهذا توفيق من الله جل وعلا. جاء عن يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام ان الصبيان كانوا يأتونه ليلعب معهم فيقول ما للعب خلقت - 00:08:20

والله تعالى اختص يحيى عليه الصلاة والسلام بنبوته وهو صغير. قال واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنه انه زكاة وكان تقيا. وحنانا من لدنا وزكاة. وكان تقيا منذ صغره نشأ على زكاة النفوس وتقوى الله جل وعلا. جاء عن صاحب هذا الكتاب رياض الصالحين الامام - 00:08:40

النووي رحمه الله تعالى انه نشأ هكذا في عبادة الله. فكان الصبيان يأتون الى الامام النووي وهو صغير ويجرونه معهم ليلعب. فيبكي ويقول لا اريد اللعب وينشغل بتلاوة القرآن وحفظه وطلب العلم. هذا توفيق من الله جل وعلا. ترى بعض الصغار يتجهون الدين - 00:09:10

والقرآن فهؤلاء ينبغي ان يكون لهم اهتمام خاص. لان هذا اذا حرص عليه العالم او المربي ممكن ان يكون اماما في دين الله تعالى. شاب نشأ في عبادة الله. قال ورجل قلبه - 00:09:40

معلق في المساجد. من حبه لله يحب بيت الله. بل قلبه معلق في المساجد والقلب هو ملك الاعضاء. اذا كان القلب في المسجد فبدنه مهما خرج من المسجد يفكر متى يرجع الى المسجد. يشتاق للصلاة وللجلوس في المسجد - 00:10:00

اذ انسه بالله في ذكر الله. لذلك كان السلف رحمهم الله يبكرون للصلاة لان قلوبهم معلقة من مساجد كان الصحابة رضي الله عنهم يأتون المسجد قبل الاذان كما جاء انه كانوا ينتظرون اذان المغرب في المسجد. فاذا اذن للمغرب قاموا يصلون - 00:10:30

تدرون السواري فهذا يدل على انهم دخلوا المسجد قبل اذان المغرب. ربما جلسوا وقت العصر او قبيل المغرب يذكرون الله ويختمون يومهم بذكر الله. ثم يؤذن المغرب وهم في المسجد. هذا كان في زمان الصحابة رضي - 00:11:00

يقول سعيد بن المسيب رحمه الله ما اذن المؤذن منذ اربعين سنة الا وانا في المسجد ان يأتي قبل المؤذن هذا لشوقهم للصلاة وحبهم لها لانها في الحقيقة هي اه غذاء الروح هي قرة العيون في هذه الدنيا. لان الانسان اذا دخل في صلاته - 00:11:20

فكأنما يناجي ربه فانه يناجي ربه. اذا دخل في صلاته فهو قريب من الله دخل على الله ويناجي ربه جل وعلى ولذلك كان عدي بن حاتم رضي الله عنه يقول ما اذن او قال ما دخل علي - 00:11:50

هي وقت صلاة قط الا وانا مشتاق اليها. فيسارع الى المسجد ثم ايضا آآ يحب ان يطيل الجلوس للمسجد. يكون له ورد مثلا في الجلوس في المسجد. ويعتكف ينوي نية الاعتكاف - 00:12:10

ان الاعتكاف الاحد لاقله على القول الاقرب. فيجلس ما بين المغرب والعشاء مثلا او بعد صلاة العصر ساعة نصف ساعة بعد صلاة الفجر يذكر الله وهكذا يحب ان يجلس المسجد. وقد ثبت في الحديث ان - 00:12:30

النبي صلى الله عليه وسلم قال ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر الا تبشبش الله اليه كما يتبشبش اهل الغائب كما يتبشبش اهل الغائب بطلعته. الذي يتوطن المساجد للذكر الصلاة الله يتبشبش اليه. يعني يفرح فرحا عظيما. بهذا الذي يجلس في المسجد. لانه يأنس بالله ويفرح بالله - 00:12:50

فالله تعالى يفرح به. فقال ورجل قلبه معلق في المساجد قال ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه. ايضا تأمل في الاخلاص لله تعالى. ورجلان تحابا في الله. الحب في الله امره عظيم - 00:13:20

الحب في الله يكون بكمال اخلاص العبد ربه في حب المرء لا يحبه الا لا يحبه لاجل دنيا ولا مال ولا مصالح دنيوية لا. لا يحبه الا لان هذا الانسان - 00:13:50

يحب الله ويطيع الله. عليه علامات تقوى الله تعالى. فيحبه لاجل ذلك. لا لاجل دنيا. فهذا اذا العبد في تعامله مع الناس. ان يحب في الله ويبغض في الله. فربما احب شخصا ليس من اقربائه بعيدا عن - 00:14:10

يحبه اكثر من محبة اخيه بالنسب. لماذا؟ قد يكون اخوه عاصيا او فاسقا او مقصرا وهذا قريب من الله تعالى. فهكذا يصنع الحب بصاحبه رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه. اذا اجتمع يجتمعان لاجل الله ليس لاجل الدنيا. اليوم غالب علاقات الناس لاجل - 00:14:30

في المتعة بينهم. هيا نخرج الى الحدائق نجلس المجالس. قيل وقال وكلام لان كل واحد بالاخر ليس بسبب الحب في الله. لانهم ما يتكلمون عن الله ولا عن الدين ولا عن القرآن وانما يخوضون في شؤون الدنيا - 00:15:00

فكل واحد يريد ان يؤنس نفسه بصاحبه لاجل الدنيا. لكن اجتمعا عليه يعني اذا اجتمع انما يذكر ان الله تعالى ويتدارسان القرآن او الحديث او العلم النافع. كما كان السلف رحمهم الله تعالى كان - 00:15:20

بعض الصحابة رضي الله عنهم يأتي الى صاحبه يأخذ بيده ويقول تعال يا اخي نجلس نؤمن ساعة نؤمن ساعة يعني يتذاكران نعم الله عليهما يتذاكران شيئا من كتاب الله نؤمن ساعة بعيدا عن القيل والقال فاذا - 00:15:40

انتهى الغرض من هذا المجلس في ذكر الله تفرقا عليه قال اجتمعا عليه وتفرقا عليه. يتفرقان وكل منهما ازداد ايمانا ومحبة لله. فالحب في الله فيه التناصح لله فيه ان يجلس المسلم مع اخيه يتذاكران فيما يقربهما - 00:16:00

الله جل وعلا قد اجتمع عليه وتفرقا عليه. قال ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله. وهذا ما يكون الا اذا امتلأ القلب بمحبة الله عندما تأتي هذه المرأة وتأمل كيف قال امرأة ذات منصب وجمال. ذات منصب. هذا المنصب - 00:16:30

يجعل هذا الرجل يخضع لهذه المرأة. ويذلها لانها اعلى منه بخلاف ما لو كانت امرأة ليس لها منصب قد يزدريها. لكن عندما يرى امرأة ذات منصب وهي التي تدعوه الى نفسها - 00:17:00

فيخظع لها. ثم جمال والجمال تخظع له القلوب. الجمال فتان هكذا جمعت بين المنصب والجمال. يعني دواعي الفاحشة قويت في هذا الحال فقال اني اخاف الله. وهذا يذكرنا بقصة نبينا يوسف عليه الصلاة والسلام. وراودته التي هو في بيتها عن نفسه. وغلقت الابواب وقالت - 00:17:20

لك؟ قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون. تأمل في نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام. اجتمعت عليه كل دواعي الفاحشة. رجل اولا هو شاب. وعزب لم يتزوج - 00:18:00

ثم هو مملوك عند هذه المرأة. وهو غريب. اه يعني ما خاف الفضيحة لو فعل شيئا ليس بين اهله وما يعرفه الناس ثم هي امرأة ملكة ذات منصب وجمال وهي التي تدعوه الى نفسها. وقد تزينت له وغلقت الابواب. فهم - 00:18:20

ما في مأمن وراودته يعني جاءته مرة بعد مرة بعد مرة. يعني ما دعته مرة وابد ثم تركته لا وعاودت عليه مرة بعد مرة. تأمل ما الذي ثبته في هذا المقام الشديد - 00:18:50

قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين. في قراءة في قراءة المخلصين. يعني اخلص حبه لله. اخلص قلبه لله فاخلصه الله لنفسه وثبته. جاء داعي المعصية - 00:19:10

يريد ان يدخل قلبه ما وجد مكانا. فرجع خاسئا وهو حسير. قال اني اخاف الله الله هذا اذا مقام عظيم قال ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه - 00:19:30

يعني هذا من كمال اخلاصه لله. يتصدق ولا يراه احد. ان تبدوا الصدقات فنعماها. وان تخفوها الفقراء فهو خير لكم. فلا شك عمل السر افضل لانه اخلص لله جل وعلا. وهكذا الصدقة - 00:20:00

يظن بعض الناس انه اذا اعلن بصدقته ان هذا افضل. صحيح قد يكون هذا افضل في بعض الاحيان. اذا اه كان الناس ينظرون وكل واحد ينتظر الاخر من يتصدق فانت تصدقت من باب التشجيع للناس لا بأس - 00:20:20

اما ان تكون غالب صدقات العبد معلنة ويتصدق امام الناس او يخبر الناس او يصور نفسه وينشر هذا بين الناس فهذا آآ ليس آآ فاضلا بل هذا شيء مفضول والامر الافضل - 00:20:40

ان تخلص لله في صدقتك. نعم انت ان شاء الله مخلص حتى لو رآك الناس لكن عندما يكون هذا العمل بينك وبين الله ما احد يكون له وقع اعظم عند الله. حتى انت في نفسك تشعر باخلاص اعظم عندما تعمل هذا العمل - 00:21:00

اللي هيكون خبيئة بينك وبين الله. ثم قال ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عينه ذكر الله خاليا بينه وبين نفسه. لا يراه احد. ففاضت عيناه. شوقا للقاء الله محبة لله خشية من الله ذكر الله خاليا ففاضت عيناه - 00:21:20

الذكر هو انس المحبين. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل احيانه. واجمل ما يكون في الذكر ان تذكر الله تعالى خاليا. عندما تنفرد عن الناس ما يراك احد ولا - 00:21:50

يكون معك احد تشعر بقرب من الله تجلس تذكر الله تعالى تسبح الله تحمد الله تكبر الله تقول لا اله الا الله وانت تشعر بكمال حبك لله لا محبوب لا معظم. في قلبي الا الله لا اله الا الله - 00:22:20

وهكذا تستغرق وقتك في الذكر. والله تجد في قلبك اه محبة عظيمة وشوقا للقاء الله تعالى وانت تلهج بذكره. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله. فهذا الذكر يجعل القلب - 00:22:40

القلب يتحرك ويأنس بالله. اذا وصل العبد الى هذا المقام يكون بينه وبين الله تعالى محبة. والله وتعالى يقول فاذكروني اذكركم. يقول من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي. تخيل وانت تجلس تذكر الله. الله جل وعلا - 00:23:00

اذكرك في نفسه الله اكبر. اليوم الواحد منا لو قيل له الملك الفلاني او الحاكم الفلاني ذكرك او ذكرك في مجلسه طير من الفرح. فكيف برب العالمين ملك الملوك جل وعلا يذكرك في نفسه. والله هذه اللحظة - 00:23:20

اعظم من كل لحظات الدنيا التي ليس فيها ذكر لله. اي لحظة اغلى وانفس من لحظة يذكرك الله تعالى فيها في نفسه الله اكبر. فاذا كنت خاليا تشعر بهذا الشعور من محبة الله - 00:23:40

شوق للقائه وخشيته تشعر انك لا تريد شيئا بعد ذلك من متاع الدنيا. كان بعض الصالحين يغلب عليهم هذا الوارد فيخرجون من بيوتهم من بين الناس الى الخلوات ويذكر الله خاليا. ذكر ابن القيم هذا عن ابن تيمية رحمه الله تعالى. قال احيانا كان يتركنا ويخرج في - 00:24:00

في الصحراء هكذا بعيدا عن الناس لقوة الوارد على قلبه. يعني يشعر من شدة شوقه للقاء الله انه لا يريد ان يرى احدا من البشر. كما كانت مريم عليها السلام واذكر في الكتاب مريم اذ - 00:24:30

كبدت من اهلها مكانا شرقيا. يعني ابتعدت عنهم. فاتخذت من دونهم حجابا. تأمل كيف؟ قال فاتخذت من دونهم حجابا. من حق ان الخلوة عندما لا يراك احد حتى لو كان فلان بعيدا عنك. لكن يراك لا تشعر بشيء اخر - 00:24:50

لكن عندما تكون وحدك في غرفتك او في المسجد او في زاوية ما يراك احد من الناس هنا تشعر بشعور اخر لا يشعر به الا من جربه حقا. تشعر بشعور اخر من انك تنطرح امام الله تعالى - 00:25:10

تبكي وتذكر الله وتتلو كلامه وتسجد بين يديه. هذا الذ شي في الدنيا. حتى قال بعض السلف قال انه ليمر بالقلب اوقات اقول ان كان اهل الجنة في مثل هذا انهم لفي عيش طيب يعني ما تخيل نعيم - 00:25:30

اعظم من هذا النعيم. يقول ان كان اهل الجنة في مثل هذا النعيم انهم لفي عيش طيب. وذلك العبادات كلها تنقطع الا ذكر الله يبقى للمؤمن في الجنة. اهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد. كما يلامون النفس - 00:25:50

كما يتنفسون يسبحون الله ويحمدونه. لانهم رأوا من جلال الله وعظمته ما لم يكونوا يرون او يروه في الدنيا. فيزدادون حبا وشوقا لله ذكرا لربهم جل وعلا الله تعالى ان يجعلنا منهم. نسأل الله تعالى ان يجعلنا من من يضله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله. نسأل الله تعالى ان - 00:26:10

ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله اله وصحبه اجمعين - 00:26:40